كـالـشَّـمـس صـورتُـهـا غـرّاءُ واضـحـةٌ،
تُغشي، إذا برزت، من حسنها، السُّرُجا[١]
ضَـنّـتْ[٢] بـنـائـلـهـا عـنّـا، فـقـد تـركـتْ،
من غـيـرِ ذنـبٍ، أبـا الـخـطّـابِ مُـخْـتَـلَـجـا[٣]

يمين غير محرجة

[الكامل]

نَـعَـقَ الـغُـرابُ بـبـيـنِ ذاتِ الـدُّمْـلُـجِ[٤]،
لـيـتَ الـغـرابَ بـبـيـنـهـا، لـم يَـزعَـجِ[٥]
نـعـقَ الـغـرابُ، ودُقّ عـظـمُ جَـنـاحِـه،
وذَرَتْ[٦] بـه الأرواحُ[٧] بـحـرَ الـسَّـمـهـجِ![٨]
مـا زلـتُ أتـبـعـهـم لأسـمـعَ حَـدْوَهـمْ،
حـتـى دخـلـتُ عـلـى ربـيـبـةِ هـودجِ[٩]
نـظـرتْ إلـيّ بـعـيـنِ رئـمٍ[١٠] أكـحـلٍ،
عَـمـداً، وردّتْ عـنـك دعـوةَ عَـوهـجِ[١١]
فَـبَـهَـتْ[١٢] بـدُرّ حُـلـيّـهـا، ووشـاحِـهـا،
وَبَـريـمِـهـا[١٣]، وسـوارِهـا، فـالـدُّمـلُـجِ[١٤]

---

(١) السُّرُج، الواحد سراج: القناديل.
(٢) ورد البيت في الأغاني ١: ١٩٤. وضنّت: بخِلت.
(٣) مختلجا: قليل لحم الوجه.
(٤) الدُّمْلج: المِعضد.
(٥) لم يزعج: لم يصح.
(٦) ذَرَت: نثرت.
(٧) الأرواح، الواحد ريح.
(٨) السمهج: يقصد بذلك جزيرة السماهيج الواقعة في وسط البحر بين عمان والبحرين.
(٩) يقصد بربيبة هودج: أنها مصونة وحرّة.
(١٠) رئم: غزال.
(١١) العوهج: الظبية ذات العنق الطويل.
(١٢) بهت: فخرت وتغلّبت لجمالها.
(١٣) البريم: حبل للمرأة ذو لونين مزيّن بالجواهر، تأتزر به على وسطها.
(١٤) الدّملج: المعضد.

فظَلِلْتُ، في أمرِ الهوى، مُتحيّراً،
من حَرِّ نارٍ بالحشا[١] مُتَوَهّجِ
مَنْ ذا يلومني إنْ بَكَيْتُ صبابةً،
أو نُحتُ صبّاً بالفؤاد المُنضَجِ؟
قالوا: اصطبرْ عن حبّها متعمّداً،
لا تهلِكَنّ صبابَةً، أو تَحرَجِ[٢]
كيف اصطباري عن فتاةٍ طَفْلَةٍ[٣]،
بيضاءَ، في لونٍ لها ذي زِبْرِجِ[٤]
نافَتْ[٥] على العَذْقِ[٦] الرطيبِ بِرِيقِها،
وعلى الهِلالِ المُستبينِ الأبلجِ[٧]
لمَّا تعاظمَ أمرُ وجدي[٨] في الهوى،
وكَلِفْتُ[٩] شوقاً بالغزالِ الأدْعجِ[١٠]
فَسَرَيْتُ[١١] في دَيْجورِ[١٢] ليلٍ جِندِسٍ[١٣]،
مُتَنَجِّداً[١٤] بِنِجادِ سيفٍ أعوجِ
فقعدتُ مرتقِباً أُلِمُّ ببيتِها،
حتى ولجتُ[١٥] به خفيّ المَوْلِجِ

(١) الحشا: ما انضمَّتْ عليه الضلوع. (٢) تحرج: يضيق صدرك.
(٣) طفلة: بفتح الطاء: الناعمة، الرخصة.
(٤) الزِّبْرج: الذهب، والسحاب الرقيق فيه حمرة.
(٥) نافت: زادت. (٦) العذق: النخلة بحملها.
(٧) الأبلج: المشرق النيّر. (٨) الوجد: شدّة الحبّ، العشق.
(٩) كلفت: شغفت. (١٠) الأدعج: الشديد سواد العين مع سَعَتها.
(١١) سريت: مشيت في الليل.
(١٢) ديجور: شدّة الظلام المطبق.
(١٣) الجندس، بكسر الحاء والدال: الليل الشديد الظُّلمة.
(١٤) متنجداً: متسلِّحاً، وقد وضع سيفه بنجاده وهو حمائل السيف.
(١٥) ولج: دخل.

حتى دخلْتُ على الفتاةِ، وإنَها
لَتَحُطّ نوماً[١] مثلَ نَوْمِ المُبهَجِ
وإذا أبوها نائمٌ، وعبيدُه
من حولها مثلَ الجِمال الهُرَّجِ[٢]
فوضعتُ كفّي عند مَقطَعِ خصرها،
فتنفّسَتْ نَفَساً، فلم تتهلّجِ
فلزِمتُها، فلثمتُها، فتفزّعتْ
مني، وقالتْ: مَنْ؟ فلمْ أتلَجلجِ[٣]
قالت[٤]: وعيشِ أبي وحُرمةِ إخوتي،
لأُنبّهنّ الحيّ، إن لم تخرُجِ
فخرجتُ خوفَ يمينها، فتبسّمتْ،
فعلمتُ أنّ يمينَها لم تُحرِجِ[٥]
فتناولتْ رأسي، لتعلمَ مسّهُ،
بمخضَّبِ الأطرافِ[٦] غيرِ مُشَنَّجِ[٧]
فلثمتُ فاها، آخذاً بقرونها،
شُرْبَ النَّزيف ببردِ ماءِ الحَشرجِ[٨]

(١) حطّ نوماً: تغطّ في نوم عميق.
(٢) الهُرَّج: الجمال السادرة لشدّة الحرّ وطِلاء القطران عليها.
(٣) لم أتلجلج: لم أتردد في الكلام.
(٤) وردت الأبيات الأخيرة من القصيدة في الأغاني ١: ١٨٤، وورد البيتان المتتاليان والبيت الأخير في لسان العرب ٢: ٢٣٧ مادة «حشرج» «والحَشْرج: كوز صغير لطيف، قال عمر بن أبي ربيعة: . . .»، ويروى «نعمة والدي» بدلاً من «حُرمة إخوتي».
(٥) لم تُحرج: لم تضيّق على المقسم، ومن ذلك اليمين المحرجة.
(٦) مخضب الأطراف: اليد المصبوغة بالحنّاء. (٧) المشنج: المتقبض جلده.
(٨) ورد البيت في: مغني اللبيب لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ١٠٥ (١١٠)، شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٣: ٢٧٩، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٢١، الدرر اللوامع ٢: ١٤، جاء في لسان العرب: «قال ابن بري: البيت لجميل بن معمر وليس لعمر بن أبي ربيعة. والنزيف المحموم الذي منع من الماء. ولثمت فاها: قبّلت».